علم اصول الفقه

٢٩-٩-٩١ الحجه على النظام ٧

دراسات الاستاذ:

مهدي الهادوي الطهراني

الذاتيّة فى الاجتهاد وأسبابها

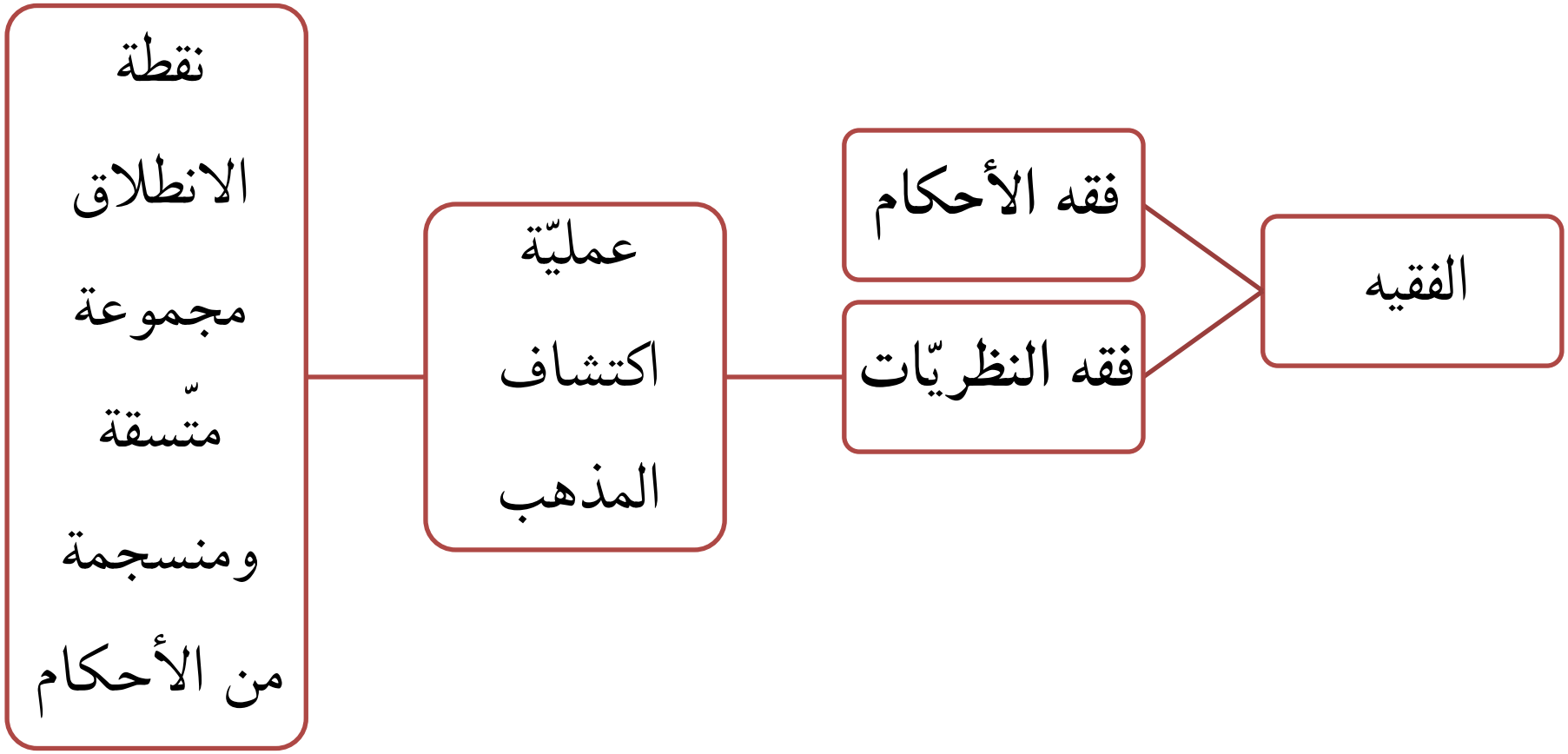

اقتصادنا(موسوعة الشهيد الصدر ج٣)، ص: ۴۶۶

الذاتيّة فى الاجتهاد وأسبابها

- فإن استطاع أن يجد هذه المجموعة فيما يضمّه اجتهاده الشخصى من أحكام، وينطلق منها فى عمليّة الاكتشاف لفهم الاسس العامّة للاقتصاد الإسلامى دون أن يمنى بتناقض أو تنافر بين عناصر تلك المجموعة، فهى فرصة ثمينة تتّحد فيها شخصيّة الممارس بوصفه فقيهاً يستنبط الأحكام مع شخصيّته بوصفه مكتشفاً للنظريّات.

اقتصادنا(موسوعة الشهيد الصدر ج٣)، ص: ۴۶۶

الذاتيّة فى الاجتهاد وأسبابها

- وأمّا إذا لم يسعد بهذه الفرصة ولم يسعفه اجتهاده بنقطة الانطلاق المناسبة فإنّ هذا لن يؤثّر على تصميمه فى العمليّة ولا على إيمانه بأنّ واقع التشريع الإسلامى يمكن أن يفسّر تفسيراً نظريّاً متّسقاً شاملًا.

اقتصادنا(موسوعة الشهيد الصدر ج٣)، ص: ۴۶۶

الذاتيّة فى الاجتهاد وأسبابها

- والسبيل الوحيد:
- أن يستعين بالأحكام التى أدّت إليها اجتهادات غيره من المجتهدين؛ لأنّ فى كلّ اجتهاد مجموعة من الأحكام تختلف إلى حدٍّ كبير من المجاميع التى تشتمل عليها الاجتهادات الاخرى.

الذاتيّة فى الاجتهاد وأسبابها

- وليس من المنطقى أن نترقّب اكتشاف مذهب اقتصادى وراء كلّ مجموعة من تلك المجاميع،
- وإنّما نؤمن بمذهب اقتصادى واحد

اقتصادنا(موسوعة الشهيد الصدر ج٣)، ص: ۴۶۷

الذاتيّة فى الاجتهاد وأسبابها

- تقوم على أساسه أحكام الشريعة الموجودة ضمن تلك المجاميع، ففى حالة التنافر بين عناصر المجموعة الواحدة التى يتبنّاها اجتهاد الممارس يتعيّن عليه فى عمليّة الاكتشاف أن يزيل العناصر القلقة التى تؤدّى إلى التناقض على الصعيد النظرى، ويستبدلها بنتائج وأحكام فى اجتهادات اخرى أكثر انسجاماً وتسهيلًا لعمليّة الاكتشاف، ويكوّن مجموعة ملفّقة من اجتهادات عديدة يتوفّر فيها الانسجام؛ لينطلق منها ويخرج فى النهاية باكتشاف الرصيد النظرى لتلك المجموعة الملفّقة من الأحكام الشرعيّة.

اقتصادنا(موسوعة الشهيد الصدر ج٣)، ص: ۴۶۷

الذاتيّة فى الاجتهاد وأسبابها

- وأقلّ ما يقال فى تلك المجموعة:
- إنّها صورة من الممكن أن تكون صادقة كلّ الصدق فى تصوير واقع التشريع الإسلامى، وليس إمكان صدقها أبعد من إمكان صدق أىّ صورة اخرى من الصور الكثيرة التى يزخر بها الصعيد الفقهى الاجتهادى.

اقتصادنا(موسوعة الشهيد الصدر ج٣)، ص: ۴۶۷

الذاتيّة فى الاجتهاد وأسبابها

- وهى بعد ذلک تحمل مبرّراتها الشرعيّة؛ لأنّها تعبّر عن اجتهادات إسلاميّة مشروعة تدور كلّها فى فلک الكتاب والسنّة؛ ولأجل ذلک يصبح بالإمكان للمجتمع الإسلامى أن يختارها فى مجال التطبيق من بين الصور الاجتهاديّة الكثيرة للشريعة التى يجب عليه أن يختار واحدة منها.

اقتصادنا(موسوعة الشهيد الصدر ج۳)، ص: ۴۶۷

الذاتيّة فى الاجتهاد وأسبابها

- وهذا كلّ ما يمكن إنجازه فى عمليّة الاكتشاف للاقتصاد الإسلامى عندما يعجز الاجتهاد الشخصى للممارس عن تكوين النقطة المناسبة للانطلاق، بل إنّ هذا هو كلّ ما نحتاج إليه تقريباً بهذا الصدد.
- وماذا نحتاج بعد أن نكتشف مذهباً اقتصاديّاً يتمتّع بإمكان الصدق والدقّة فى التصوير بدرجة لا تقلّ عن حظّ أىٍّ صورة اجتهاديّة اخرى، وتتوفّر فيها مبرّرات النسب الإسلامى باعتبار انتسابها إلى مجتهدين أكفّاء، وتحمل من الإسلام رخصة التطبيق فى الحياة الإسلاميّة؟!

اقتصادنا(موسوعة الشهيد الصدر ج٣)، ص: ۴۶۷

سیستم اسلامی

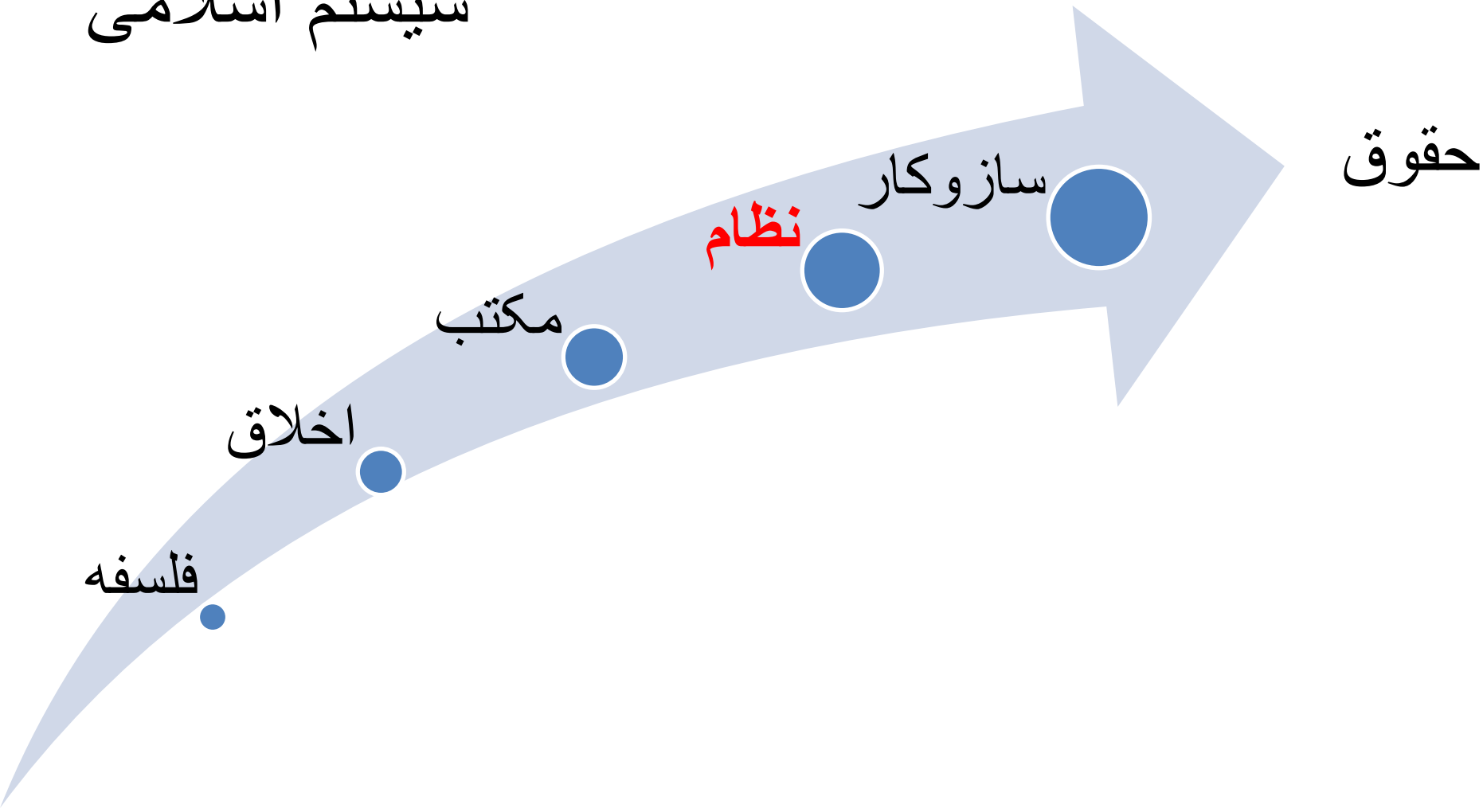

الذاتيّة فى الاجتهاد وأسبابها

- الذاتيّة فى الاجتهاد وأسبابها:
- ولأجل تعاظم خطر الذاتيّة على العمليّة التى يمارسها كان لزاماً علينا كشف هذه النقطة بوضوح، وتحديد منابع هـذا الخطـر. وبهـذا الصـدد يمكننا أن نذكر الأسباب الأربعة التالية بوصـفها أهـمّ المنـابع لخطـر الذاتيّة:
- أ- تبرير الواقع.
- ب- دمج النصّ ضمن إطار خاصّ.
- ج- تجريد الدليل الشرعى من ظروفه وشروطه.
- د- اتّخاذ موقف معيّن بصورة مسبقة تجاه النصّ.

اقتصادنا(موسوعة الشهيد الصدر ج٣)، ص: ٤٤٨

الذاتيّة فى الاجتهاد وأسبابها

- ضرورة الذاتيّة أحياناً:
- ويجب أن نشير فى النهاية إلى المجال الوحيد الذى يسمح به للجانب الذاتى لدى محاولة تكوين الفكرة العامّة المحدّدة عن الاقتصاد الإسلامى،
- وهو مجال اختيار الصورة التى يراد أخذها عن الاقتصاد فى الإسلام من بين مجموع الصور التى تُمثّل مختلف الاجتهادات الفقهيّة المشروعة،

اقتصادنا(موسوعة الشهيد الصدر ج٣)، ص: ٤٥٩

الذاتيّة فى الاجتهاد وأسبابها

- فقد مرّ بنا أنّ اكتشاف المذهب الاقتصادى يتمّ خلال عمليّة اجتهاد فى فهم النصوص وتنسيقها، والتوفيق بين مدلولاتها فى اطّراد واحد،
- وعرفنا أنّ **الاجتهاد يختلف ويتنوّع تبعاً لاختلاف المجتهدين** فى طريقة فهمهم للنصوص، وعلاجهم للتناقضات التى قد تبدو بين بعضها والبعض الآخر، وفى القواعد والمناهج العامّة للتفكير الفقهى التى يتبنّونها.
- كما عرفنا أيضاً **أنّ الاجتهاد يتمتّع بصفة شرعيّة** وطابع إسلامى ما دام يمارس وظيفته، ويرسم الصورة ويحدّد معالمها ضمن إطار الكتاب والسنّة، ووفقاً للشروط العامّة التى لا يجوز اجتيازها.

اقتصادنا(موسوعة الشهيد الصدر ج٣)، ص: ۴۶۰

الذاتيّة فى الاجتهاد وأسبابها

- وينتج عن ذلک کلّه **ازدياد ذخيرتنا** بالنسبة إلى الاقتصاد الإسلامى، ووجود صور عديدة له، کلّها شرعى وکلّها إسلامى. ومن الممکن حينئذٍ أن نتخيّر فى کلّ مجال **أقوى العناصر** التى نجدها فى تلک الصورة، وأقدرها على معالجة مشاکل الحياة وتحقيق الأهداف العليا للإسلام.
- وهذا مجال اختيار ذاتى يملک الباحث فيه **حرّيته ورأيه**، ويتحرّر عن وصفه مکتشفاً فحسب، وإن کانت هذه الذاتيّة لا تعدو أن تکون **اختياراً**، وليست **إبداعاً**، فهى تحرّرٌ فى نطاق الاجتهادات المختلفة، وليست تحرّراً کاملًا.

اقتصادنا(موسوعة الشهيد الصدر ج۳)، ص: ۴۶۰

الذاتيّة فى الاجتهاد وأسبابها

- وأودّ أن اؤكّد بهذه المناسبة على أنّ ممارسة هذا المجال الذاتى ومنح الممارس حقّاً فى الاختيار ضمن الإطار العامّ للاجتهاد فى الشريعة قد يكون أحياناً شرطاً ضروريّاً من الناحية الفنّية لعمليّة الاكتشاف التى يحاولها هذا الكتاب، وليس أمراً جائزاً فحسب، أو لوناً من الترف والتكاسل عن تحمّل أعباء ومشاقّ الاجتهاد فى أحكام الشريعة، فإنّ من المستحيل فى بعض الحالات اكتشاف النظريّة الإسلاميّة والقواعد المذهبيّة فى الاقتصاد شاملة كاملة منسجمة مع بنائها العلْوى وتفصيلاتها التشريعيّة وتفريعاتها الفقهيّة إلّاعلى أساس المجال الذاتى للاختيار.

اقتصادنا(موسوعة الشهيد الصدر ج٣)، ص: ۴۶۰

الذاتيّة فى الاجتهاد وأسبابها

- وأنا أقول هذا نتيجة لتجربة شخصيّة عشتها فى فترة إعداد هذا الكتاب، ولعلّ من الضرورى أن اجلّيها هنا لُابرز إحدى المشاكل التى يعانيها البحث فى الاقتصاد الإسلامى غالباً، وطريقة تغلّب هذا الكتاب عليها بممارسة المجال الذاتى الآنف الذكر الذى منح لنفسه حقّ ممارسته.

اقتصادنا(موسوعة الشهيد الصدر ج٣)، ص: ۴۵۳

الذاتيّة فى الاجتهاد وأسبابها

- فمن المتّفق عليه بين المسلمين اليوم أنّ القليل من أحكام الشريعة الإسلاميّة هو الذى لا يزال يحتفظ بوضوحه وضرورته وصفته القطعيّة بالرغم من هذه القرون المتطاولة التى تفصلنا عن عصر التشريع. وقد لا تتجاوز الفئة التى تتمتّع بصفة قطعيّة من أحكام الشريعة الخمسة فى المئة من مجموع الأحكام التى نجدها فى الكتب الفقهيّة.

اقتصادنا(موسوعة الشهيد الصدر ج٣)، ص: ٤٥٣

الذاتيّة فى الاجتهاد وأسبابها

- وعلى هذا الضوء يصبح من المعقول ومن المحتمل أن توجد لدى كلّ مجتهد مجموعة من الأخطاء والمخالفات لواقع التشريع الإسلامى وإن كان معذوراً فيها.
- ويصبح فيكون هذا المجتهدمن المعقول أيضاً أن يكون واقع التشريع الإسلامى فى مجموعة من المسائل التى يعالجها موزّعاً هنا وهناك بنسب متفاوتة فى آراء المجتهدين،د على خطا فى مسألة وصواب فى اخرى، ويكون الآخر على العكس.

اقتصادنا(موسوعة الشهيد الصدر ج٣)، ص: ٤٥٣

کشف عناصر دینی

دیدگاه شهید صدر

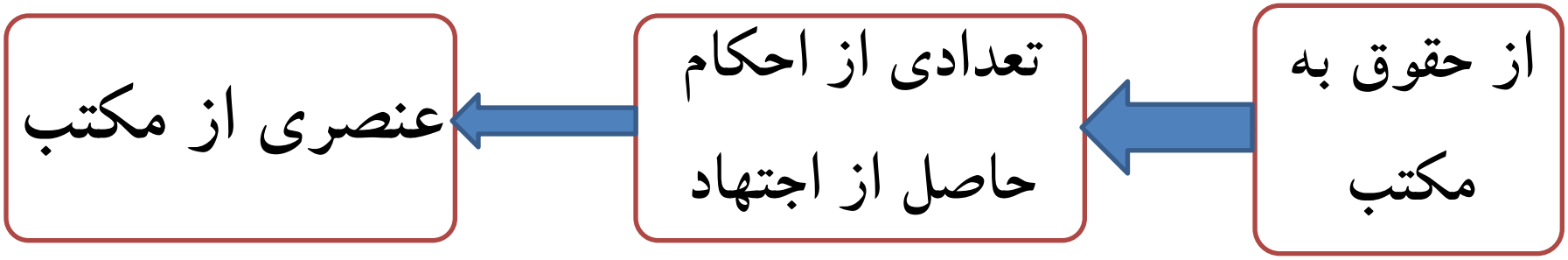

کشف عناصر دینی

دیدگاه شهید صدر

کشف عناصر دینی

دیدگاه شهید صدر

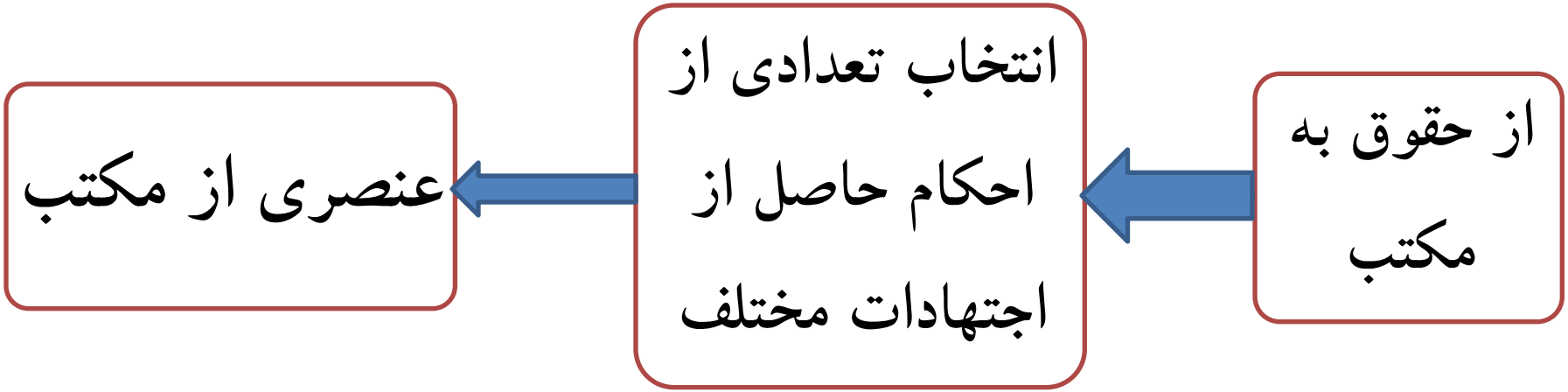

کشف عناصر دینی

دیدگاه شهید صدر

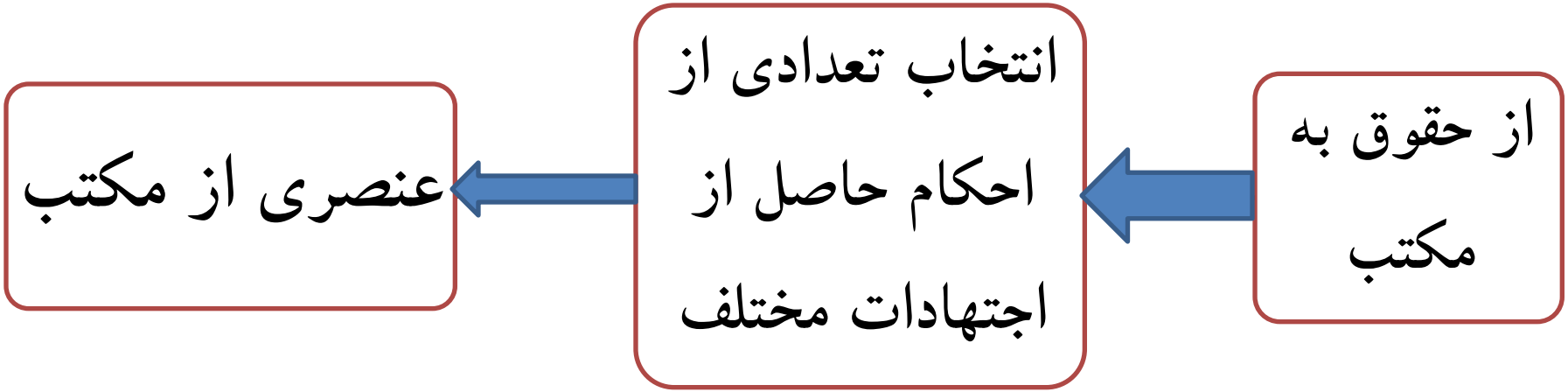

چگونه حکمی که از نظر یک مجتهد حکم خدا نیست،
می تواند عنصری از مکتب اسلامی را کشف کند؟!

کشف عناصر دینی

دیدگاه شهید صدر

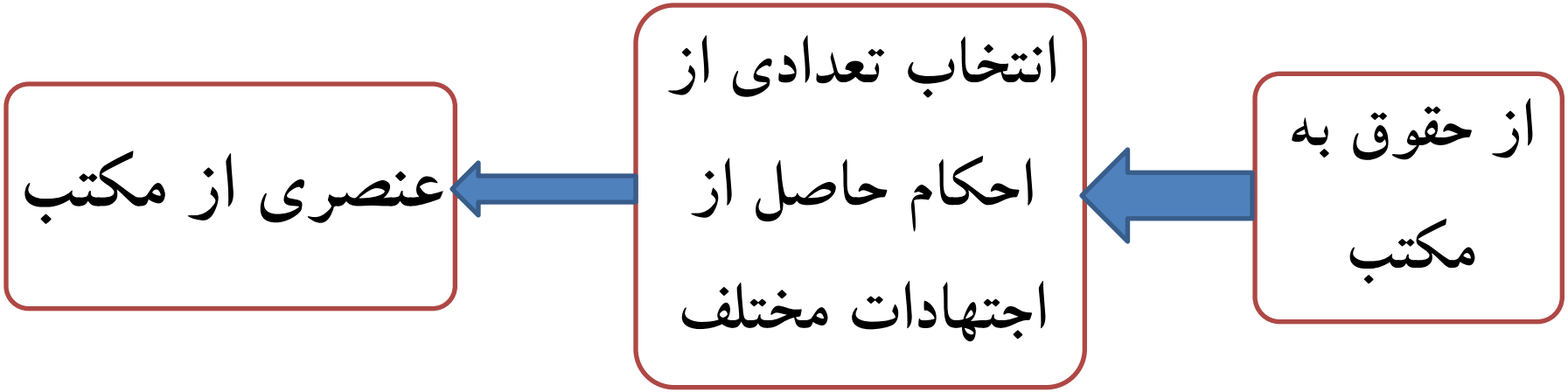

این که مجتهد در آراء خود احتمال خطا می دهد با فتوای وی که باید بر اساس یقین یا یقینی باشد چگونه جمع می شود؟

کشف عناصر دینی

دیدگاه شهید صدر

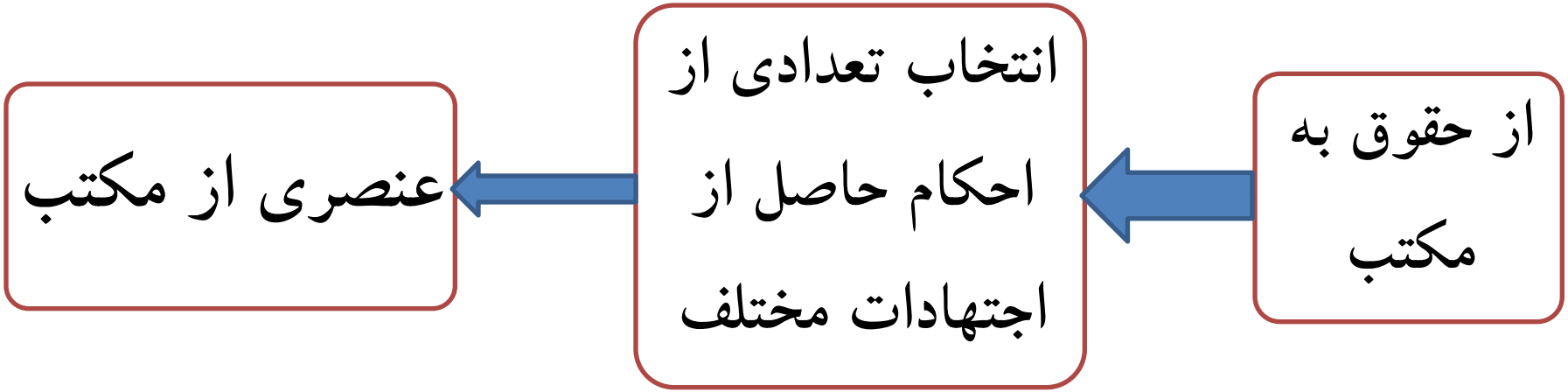

این که مجتهد در آراء خود احتمال خطا می دهد با خطای فتوای سایر مجتهدان در نظر وی یکسان نیست.

کشف عناصر دینی

دیدگاه شهید صدر

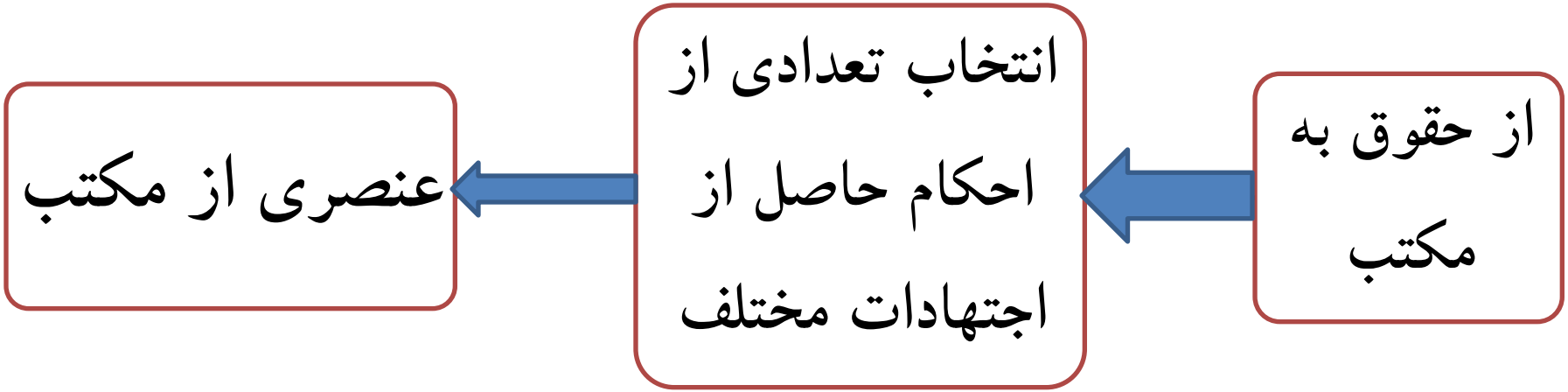

با انتخاب سلیقه ای احکام ممکن است به عناصر مختلفی در عرض هم دست یافت، چگونه یکی از این عناصر را می توان بر دیگری ترجیح داد؟